معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

# مجموعة بريكس: ثورة عالمية على القطب الاحادي

الدكتور عوض سليمية

باحث في العلاقات الدولية

مدير وحدة الابحاث والدراسات الدولية

يأتي اعلان قادة مجموعة البريكس BRICS (البرازيل، روسيا، الهند، الصين وجنوب افريقيا)، في قمتهم المنعقدة في جوهانسبيرج/ جنوب افريقيا، قبول انضمام ستة دول صاعدة (المملكة العربية السعودية، إيران، مصر، الإمارات العربية المتحدة، إثيوبيا والأرجنتين) إلى صفوف المنظمة، في سياق ثورة جيوسياسية عالمية تغذيها كل من موسكو وبكين، محورها مواصلة تقويض القطبية الاحادية لواشنطن وإنهاء تفرد القوى الغربية في الهيمنة على مقدرات شعوب الارض.

بالرغم من التفاوت في اوضاعها الاقتصادية، ومواقفها السياسية في بعض القضايا العالمية، الا ان اعضاء هذا التحالف الفضفاض لديهم رؤية مشتركة، محورها عالم تسوده العدالة والمنفعة المتبادلة وتكافؤ الفرص بين الدول، في ظل نظام عالمي عفا عليه الزمن. في هذا السياق، فإن التصريحات الصادرة عن القادة المؤسسين لهذه المجموعة تؤكد بوضوح عزمهم على تأسيس نظام عالمي جديد قائم على المبادئ والمقاصد المكرسة في مواثيق الامم المتحدة باعتبارها حجر الزاوية في دعم سيادة القانون الدولي، ويرى القادة ان هذا التكتل الواعد سوف يجلب مزيدا من الامن والسلام والاستقرار والرخاء الاقتصادي لدول العالم.

مجموعة بريكس هي من بين اسرع اقتصادات الدول نمواً في العالم، وتستحوذ هذه المجموعة– قبل التوسع، على ما يقرب من 50% سكان العالم وتفتخر بمساهمة مجتمعة في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 31.5%، متجاوزة مساهمة مجموعة السبع (30.7%). واطلقت عام 2014 بنك التنمية الجديد برأس مال قدره 50 مليار دولار ليكون بديلاً للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي. بالإضافة إلى ذلك، أنشأت دول البريكس ترتيب الاحتياطي الطار CRA) ، وهي آلية سيولة مصممة لدعم الدول الأعضاء الذين يواجهون صعوبات في الدفع. المؤكد ان مؤشر التأثير الاقتصادي لهذا التكتل سيرتفع بعد انضمام قوى فاعلة جديدة ذات وزن ثقيل وجيوب عميقة ومُصدرين اساسيين للنفط ومصادر الطاقة، وبلدان ذات كثافة سكانية واسواق ناشئة، ودول ذات موقع استراتيجي يعزز نفوذ اعضاء المجموعة. مع الاحتفاظ بسياسة الباب المفتوح لاضافة المزيد من الدول التي تنطبق عليها معايير العضوية، وتلك التي تنطبق عليها معايير الشراكة الحقيقية، خاصة التي تقدمت بطلبات رسمية للانضمام الى صفوف بريكس.

مع هذا الاعلان، يكتب قادة بريكس فصلا جديداً في صناعة تحالف توازن القوى السياسي، قائم من بين امور اخرى، على الوحدة والتعاون بين الدول ومبدأ المنفعة المتبادلة والتنمية المستدامة مع الدول ذات الاقتصادات الناشئة والموارد الوفيرة، ويخطون مبادئ جديدة في اليات التجارة العالمية وتسهيلات انسياب سلاسل التوريد عبر العالم. والتركيز على العملة الوطنية في التجارة الدولية والبينية بين اعضاء المجموعة والشركاء. وتأكيداً على الدعوات المستمرة لكل من بكين وموسكو، وثق البيان الختامي دعواته الى ضرورة اجراء اصلاح شامل للامم المتحدة ومؤسساتها، بهدف جعلها اكثر فاعلية وحضوراً في القضايا العالمية، بالاضافة الى الدعوة لاصلاح مجلس الامن الدولي ليكون اكثر تمثيلاً لشعوب الارض وقادر على الاستجابة الفاعلة للازمات والتحديات الدولية.

وعلى غير ما تتمنى واشنطن وحلفاؤها، يصر قادة البريكس على ضرورة دعم تسوية الخلافات والحروب في العالم بالطرق السلمية وعبر الحوار والمفاوضات. بما فيها القضية الفلسطينية، وينظر زعماء البريكس الى سياسات الاحتلال الاسرائيلي باعتبارها المصدر الرئيسي لتصاعد التوتر في اراضي دولة فلسطين، يقول البيان: "إننا نعرب عن قلقنا العميق إزاء الحالة الإنسانية المتردية في الأراضي الفلسطينية المحتلة بسبب تصاعد العنف في ظل الاحتلال الإسرائيلي المستمر وتوسيع المستوطنات غير القانونية. وندعو المجتمع الدولي إلى دعم المفاوضات المباشرة القائمة على القانون الدولي، بما في ذلك قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والجمعية العامة ومبادرة السلام العربية، من أجل التوصل إلى حل الدولتين، بما يؤدي إلى إقامة دولة فلسطين ذات السيادة والمستقلة والقابلة للحياة".

النفوذ المتزايد للكتلة، دفع الامين العام للامم المتحدة انتونيو جوتيرش لحضور حفل اعلان التوسع، وتشير تصريحاته الى تبني واضح لدعوات مجموعة البريكس الطويلة الأمد لإصلاحات مجلس الأمن والأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي. يقول جوتيرش "إن هياكل الحوكمة العالمية اليوم يجب عليها أن تخضع للإصلاح لتعكس قوة اليوم والحقائق الاقتصادية". واضاف غوتيريش في اليوم الأخير من قمة البريكس: "لقد تم إنشاء الهياكل العالمية إلى حد كبير في أعقاب الحرب العالمية الثانية

عندما كانت العديد من الدول الأفريقية لا تزال تحكمها القوى الاستعمارية ولم تكن حتى على الطاولة. وهذا ينطبق بشكل خاص على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي".

على ضوء انضمام ثلاثة دول عربية فاعلة في المشهد السياسي الدولي (مصر، السعودية والامارات العربية) الى مجموعة بريكس، الى جانب الحضور القوي للجزائر التي يَنظر اليها قادة المجموعة كحليف استراتيجي من خارج مجموعة بريكس حتى اللحظة، فإن هذه العضوية في نادي بريكس الدولي تضيف اهمية غير عادية للطرفين وتمنح الامة العربية مزايا جديدة، من ناحية، يعزز هذا الانضمام القوة الاقتصادية لمجموعة دول البريكس الجديدة الى جانب تعزيز النفوذ السياسي. من ناحية اخرى، يشكل حزام ضغط جديد وورقة رابحة تعزز مواقف القادة العرب، في موازنة مصالح واشنطن والغرب الجماعي مقابل مصالح الامة العربية، وفي مقدمتها الضغط على اسرائيل لإنهاء إحتلالها لاراضي دولة فلسطين على حدود الرابع من حزيران عام 1967، وتفعيل مبادرة السلام العربية الى جانب الغاء كافة بنود صفقة القرن وما ترتب عليها من خروقات صريحة للقرارات الدولية، ويضع العرب على المسار الصحيح الذي يعزز حضورهم في مدارات نظام عالمي جديد قيد الانشاء.